Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

واستمتعوا بجماله؛ فالمجال هنا مجال جمال ومتاع كما أنه مجال تدبر فى آيات الله وبدائع صنعته. ويختم الله سبحانه وتعالى الآية بقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ فالإيمان هو الذى يفتح القلب وينير البصيرة[1].

ولأن الله رحمن رحيم بعباده ولا يرضى لهم الكفر بنعمه، فإنه يذكرهم -مرة أخرى - بفضله عليهم فيقول الله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِّنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾﴾ [النبأ]. وفى قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾: يقول العوفى عن ابن عباس - رضى الله عنهما -: المعصرات الريح والرياح، وهكذا قال عكرمة ومجاهد وغيرهما. وقال الفراء هى السحاب التى تتحلب بالمطر ولم تمطر بعد وماء ثجاجًا أى ماء منصبا. ﴿لِّنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا﴾ أى لنخرج بهذا الماء الكثير الطيب النافع حبًّا يُدخر للناس والأنام ونباتًا أخضر يؤكل رطبا[2].

والحقيقة التى يعلمها الجميع أن إخراج النبات من الأرض عملية لا يقدر عليها إلا الله وحده. فما يقوم به الناس ما هو إلا وضع البذور فى التربة ثم الرى. أما عملية إخراج النبات من الأرض فذلك شىء آخر، وذلك قدرة لا يدعيها أحد. ولذا قال نبى الله موسى عليه السلام لفرعون فى الحوار الذى سجله رب العزة إذ يقول: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾﴾ [طه].

ففى الآية يُذكر موسى عليه السلام فرعون وقومه والناس جميعًا بفضل الله عليهم؛ فهو الذى جعل لهم الأرض مهدًا وقرارًا يستقرون عليها ويقومون وينامون عليها ويسافرون على ظهورها وسلك لهم فيها سبلاً وطرقًا يمشون فى مناكبها، ونفذ لهم الطرق الموصلة من أرض إلى أرض ومن مكان إلى آخر، وهو الذى أنزل لهم من السماء ماء «فأخرج لهم» به أزواجا من نبات شتى أى من أنواع النبات من زروع وثمار، ومن حامض وحلو وسائر الأنواع طعامًا لهم ولأنعامهم. ويؤمن

---

(١) فى ظلال القرآن لسيد قطب، المجلد الثانى ص ١١٦١. الجامع لاحكام القرآن للقرطبى، الجزء السابع ص ٣٣.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، المجلد الرابع ص ٤١٨.